كورت واذا النجوم انكدرت واذا السما انشقت واذا السما انفطرت وعن ابن عباس
للشمس مايه وثمانون منزلا لكل يوم لها منزل وذلك يتم في ستة اشهر ثم انها تعود مرة
اخري الي واحد واحد منها في ستة اشهر مرة لخري وكذلك القمر له ثمانية وعشرون
منزلا فالمراد بقوله تعا كل يجري لاجل مسمي هكذا وتحقيقه انه تعالي قدر لكل
واحد من تلك الكواكب سيرا الي جهة خاصة بمقدار خاص من السرعة والبطو وح
يلزم ان يكون لها بحسب كل لحظة ولمحة حالة اخري ماكانت حاصلة قبل ذلك ثم انه تعالي
لما ذكر هذه الدلايل قال **يدبر الامر** اي يقضي امر ملكه من الايجاد والاعدام والاحيا
والاماتة والاغنا والافقار ويدخل فيه انزال الوحي وبعثة الرسل وتكليف العباد
وفي ذلك دليل عجيب على كمال القدرة والرحمة وذلك لان هذا العالم المعلوم من
اعلا العرش الي ما تحت الثري انواع واجناس لا يحيطها الا الله عز وجل والدليل
المذكور دل على ان اختصاص كل واحد منها بوضعه وموضعه وصفته وطبيعته وحليته
ليس الا من الله تعا ومن المعلوم ان من اشتغل بتدبير شي اخر فانه يشغله شان
عن شان فالعاقل اذا تامل في هذه الاية علم انه تعا يدبر عالم الاجساد وعالم الارواح
ويدبر الكبير كما يدبر الصغير فلا يشغله شان عن شان ولا يمنعه تدبير عن تدبير
وذلك يدل على انه تعا متعال في ذاته وصفاته وعلمه وقدرته عن مشابهة
المحدثات والممكنات ولما كان هذا بيانا شافيا لا لبس فيه قال تعا **يفصل**
اي يبين **الايات** التي برزت الي الوجود وتدبيرها الدالة على وحدانيته
وكمال حكمته المشتملة عليها مبتدعاته فيفرقها عليها ويباين بينها مباينة
لا لبس فيها تقريبا لعقولكم وتدريبا لفهومكم لتعلموا انها فعل الواحد المختار
ولما كان هذا التدبير وهذا التفصيل الاعلى تمام القدرة وغاية الحكمة وكان البعث
لفصل القضا والحكم بالعدل واظهار العظمة هو محيط الحكمة علل ذلك بقوله
لعلكم يا اهل مكة **بلقاء ربكم** بالبعث **توقنون** فتعلموا ان من قدر على خلق
هذه الاشيا وتدبيرها على عظمتها وكثرتها قادر على ايجاد الانسان واحيايه
بعد موته يروي ان واحدا قال لعلي ابن ابي طالب رضي الله تعا عنه انه تعا
كيف يحاسب الخلق دفعة واحدة فقال كما يرزقهم الان دفعة واحدة وكما يسمع
نداهم ويجيب دعاهم الان دفعة واحدة وحاصل الكلام انه تعا كما قدر على
ابقا الاجرام الفلكية والنيرات الكوكبية في الجو العالي لا يبعد ان يرد الارواح
الي الاجساد وان كان الخلق عاجزين عنه وكما يمكنه ان يدبر ما فوق العرش الي
ما تحت الثري لا يشغله شان عن شان فكذلك يحاسب الخلق لا يشغله شان
عن شان تنبيه اليقين صفة من صفات العلم وهي فوق المعرفة والدراية
وهي سكون الفهم مع ثبات الحكم وزوال الشك ولما ذكر تعا الدلايل الدالة على
وحدانيته وكمال قدرته من رفع السما بغير عمد واحوال الشمس والقمر اردفه
بذكر الدلايل الارضية بقوله تعا **وهو الذي مد الارض** اي بسطها طولا وعرضا

لتثبت

لتثبت عليها الاقدام ويتقلب عليها الحيوانات ولو شا لجعلها كالجدار والازج لا
يستطاع القرار عليها هذا اذا قلنا ان الارض مسطحة لا كرة وعند اصحاب الهيئة انها كرة
فكيف يقولون بذلك ومد الارض ينافي كونها كرة كما ثبت بالدليل اجيب بان الارض
جسم عظيم والكرة اذا كانت في غاية الكبر كان كل قطعة منها تشاهد كالسطح كما ان الله
تعالي جعل الجبال اوتادا مع ان العالم من الناس يستقرون عليها فكذلك ههنا ومع
هذا فالله تعا قد اخبر انه مد الارض ودحاها وانه بسطها وكل ذلك يدل على التسطيح
والله تعا اصدق قيلا وابين دليلا من اصحاب الهيئة هذا هو الدليل الاول من الدلايل
الارضية الثاني منها قوله **وجعل** اي وخلق **فيها** اي الارض **رواسي** اي جبالا
ثوابت واحدها راسية اي ثابتة باقية في حيزها غير منتقلة عن مكانها لا تتحرك
ولا يتحرك ما هي راسية فيها فيه وهذا لا بد وان يكون بتخليق القادر الحكيم قال
ابن عباس اول جبل وضع على وجه الارض جبل ابي قبيس ولما غلب على وصفها بالرواسي
صارت الصفة تغني عن الموصوف فجمع جمع الاسم كحايط وكاهل قاله ابو حيان
الثالث منها قوله تعا **وانهارا** اي وجعل في الارض انهارا جارية لمنافع الخلق
والنهر المجري الواسع من مجاري الما واصله الاتساع ومنه النهار لاتساع ضيايه
الرابع منها قوله تعا **ومن كل الثمرات** وهو متعلق بقوله تعالي **جعل فيها** اي (بيان الثمار)
الارض **زوجين اثنين** اي وجعل فيها من جميع انواع الثمر صنفين اثنين
والاختلاف اما من حيث الطعم كالحلو والحامض او اللون كالاسود والابيض او الحجم
كالصغير والكبير او الطبيعة كالحار والبارد فان قيل الزوجان لا بد وان يكونا
اثنين فما الفايدة في اثنين اجيب بانه قيل انه تعالي اول ما خلق العالم وخلق
فيه الاشجار خلق من كل نوع من الانواع اثنين فقط فلو قال خلق زوجين لم يعلم
ان المراد النوع او الشخص فلما قال اثنين علم انه تعالي اول ما خلق من كل زوجين
اثنين لا اقل ولا ازيد فكما ان الناس وان كان فيهم الان كثرة فابتداوهم من زوجين
اثنين بالشخص ادم وحوا فكذا القول في جميع الاشجار والزروع الخامس منها قوله
تعالي **يغشي** اي يغطي **الليل** بظلمته **النهار** اي والنهار الليل بضويه
فيعتدل فعلهما على ما قدره الله تعا لهما في السير من الزيادة والنقصان وذلك من
الحكم النافعة في الدين والدنيا الظاهرة لكل ذي عقل انها بتدبيره بفعله واختياره
وقهره واقتداره وقرا شعبة وحمزة والكسائي بفتح الغين وتشديد الشين
والباقون بسكون الغين وتخفيف الشين ولما ذكر تعا هذه الدلايل النيرة والقواطع
القاهرة جمع وناطها بالفكر فقال تعا **ان في ذلك** اي الذي وقع التحدث عنه من
الايات **لايات** اي دلالات **لقوم يتفكرون** اي يجتهدون بالفكر فيستدلون
بالصنعة على الصانع وبالسبب على المسبب والتفكر والتدبر تصرف القلب في
طلب معاني الاشيا ثم انه تعا ذكر دليلا ظاهرا جدا بقوله تعالي **وفي الارض** اي
التي انتم سكانها تشاهدونها وما فيها مشاهدة لا تقبل الشك **قطع** اي بقاع

Copyright King Saud University